نور الدين زنكي:

النظام العسكري وأساليب القتال والحرب

(541-569هـ/1146- 1174م)

فواز فرحات*

يعود نور الدين محمود زنكي في أصوله إلى قبائل "ساب يو" التركمانية، فوالده عماد الدين زنكي ابن آق سنقر بن عبد الله آل ترقان[1]. وكان له مكانة مرموقة لدى سلاطين السلاجقة، وذلك لدوره البارز سياسيًا وعسكريًا في دعم دولتهم، إذ عاون السلطان السلجوقي ملكشاه في السيطرة على الموصل، وطرد العقيليين[2] منها، كما ساعدهم على استعادة حلب من قبضة نوابهم عام 477هـ/1084م[3].

ولد نور الدين محمود ثاني أبناء عماد الدين زنكي في فبراير (شباط) 1118م[4]، وهو نور الدين أبو القاسم بن قسيم الدولة بن آق سنقر التركي، ويلقب زنكي أيضًا بلقب والده قسيم الدولة، ويقال له "ابن القسيم"[5]. كان له ألقاب عديدة منها الملك العادل نور الدين[6]، ولقب بالشهيد، كما ورد في بعض المصادر[7]، ولا يعلم السبب الحقيقي وراء تسميته بالشهيد؛ فبعض المصادر ترجع ذلك إلى موته بعلة الخوانيق في قلعة حلب[8]. وقيل إن لقب الشهيد هو لعماد الدين والد نور الدين محمود، والواقع أن لقب الشهيد كان جديرًا بنور الدين حتى وإن اختلف حول هذا اللقب إن كان له أو لا، فنور الدين أمضى معظم حياته في محاربة الصليبيين، وسعى في سبيل الشهادة، لكن الله عز وجل لم – يرزقه إياها[9].

وقد كني نور الدين بألقاب تحمل دلالات مهمة على المكانة والمنزلة الكبيرة التي يتمتع بها نور الدين كأحد أبرز الشخصيات الإسلامية التي ظهرت على مسرح الأحداث السياسية العسكرية في مرحلة الصراع الإسلامي الصليبي[10].

أما بالنسبة لنشأة نور الدين محمود، فلم تكن المصادر تذكر تفاصيل كثيرة حول نشأته إلا بإشارات قليلة تذكر بأنه بدأ ملازمة والده في حروبه وهو في سن المراهقة[11]. وقد نشأ على الخير والصلاح، ودرس القرآن الكريم، كبقية أبناء الأمراء والقادة، وتعلم الفروسية والرمي[12]، ولما كان والده يرى فيه النجابة قدمه على بقية أبنائه[13]، وكان يرافقه في جميع تحركاته وفتوحاته وحضر لحظة استشهاده عند أسوار قلعة جعبر واجتمعت كلمة جميع قادة والده على اختياره خليفة له على مدينة حلب[14].

هذا التأييد يحمل دلالات على الثقة الكبيرة بنور الدين محمود، وقدرته على إدارة دفة الحكم خلفًا لوالده. ومن القادة الذين قدموا العون لنور الدين، صلاح الدين الياغستاني[15]، ومجد الدين بن الداية[16]، وسيف الدين أو الدولة سوار، وكان أبرزهم أسد الدين شيركوه[17] الذي عرض على نور

الدين أن "يسيره إلى حلب ويجعله كرسي ملكه، ويجتمع في خدمته عساكر الشام، وقال له: أنا أعلم أن الأمر يصير جميعه إليك، لأن ملك الشام بحلب، ومن ملك حلب استظهر على بلاد الشرق[18].

اتصف نور الدين محمود بصفات عدة حيث عدّه المؤرخون شبيهًا بالعمرين؛ عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، في عدله وحبّه للجهاد وطموحه في إعزاز دين الله "حسن السيرة وجميل السريرة"[19].

وتحدث ابن الأثير مؤرخ البيت الزنكي، عن صفات نور الدين محمود، فقد وصفه بأنه لم ير [عدا الخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز، ملكًا أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين، ولا أكثر تحريًا للعدل والإنصاف منه، وقد قصر ليله ونهاره على عدل ينشره وجهاد يتجهز له، ومظلمة يزيلها، وعبادة يقوم بها، وإحسان يوليه، وإنعام يسديه][20].

وكان كثير العبادة، مؤمنًا "يصلي كثيرًا في الليل، وله فيه أوراد حسنة، وكان ملازمًا للصلاة في جماعة، كثير التلاوة والصيام والتسبيح"[21]. فكان دومًا يقول: "نحن شحن لها نمضي أوامرها"[22]. فقد كان نور الدين يرى أن المحافظة على الدين وتخليصه من الشوائب شأنًا مهمًا لا يقل أهمية عن مهمة الحفاظ على الأمن والسلامة المجتمعية[23].

وبالرغم من هيبته وسلطته إلا أنه كان متواضعًا، "وكل من رآه شاهد جلالة السلطنة وهيبة الملك ما يبهره، وإذا فاوضه رأى من لطافته وتواضعه ما يحيره"[24]، كما كان يتحلى بالتقوى ويتخذها شعارًا له يسير وفقًا لمقتضاها[25]. ووصفه الأصفهاني نور الدين بقوله: أعف الملوك وأتقاهم، "وأصلحهم عملًا، وأنجمهم أملًا، وأرجحهم رأيًا، وأوضحهم آيًا"[26]. وبعض المصادر ذكرت بأنه كان "يأكل من عمل يده، وينسج تارة، ويعمل علابًا"[27].

وكان من أكثر الصفات التي اشتهر بها نور الدين صفة العدالة، فكان القوي والضعيف عنده في الحق سواء، فبنى دور العدل في بلاده، وكان يجلس هو والقاضي فيها[28]. فكان له الدور الكبير في إحياء العدل ونشره بين الناس، فأصبحت البلاد آمنة، وإضافة إلى ما تحدث عنه المؤرخون حول صفة العدل، هناك آخرون تحدثوا بثناء عن عدل نور الدين، وصفات أخرى فيه؛ كالصدق والإخلاص[29]، والرأفة والشهامة والعفاف، والحياء[30]، وعدم الغدر[31]، والسماحة[32]، والحلم عند الغضب[33]، والأناة وعدم التسرع في اتخاذ القرارات[34]. وهي صفات البطل المسلم الصادق.

كما كان لنور الدين صفات عسكرية، جعلته قائدًا محنكًا شجاعًا، فإنه كان "أصبر الناس في الحرب، وأحسنهم مكيدة ورأيًا، وأجودهم معرفة بأمور الأجناد وأحوالهم"[35]، وكان في الحرب "ثابت القدم، حسن الرمي، صائب الضرب يتقدم أصحابه"[36]. وكان حازمًا في قراراته، وقورًا ومهيبًا، ضبط ناموس الملك مع جيشه، وكان قوي الشخصية ذا هيبة، وتجربة وبأس[37].

أما بالنسبة لثقافته، فكان ميالًا للعلوم الدينية، فكان "عارفًا بفقه مذهب الإمام أبي

حنيفة،ليس عنده فيه تعصب، بل الإنصاف سجيته في كل شيء"[38]، وكان يولي عناية كبيرة بالحديث الشريف فهو كما تذكر المصادر "كثير المطالعة للكتب الدينية، متبعًا للآثار النبوية، كل هذا مضافًا إلى أنه كان عاكفًا على تلاوة القرآن"[39].

وبالرغم من اهتمامه بالعلم والثقافة والتدين الواضح، إلا أنه كان يهتم بهواياته ولا سيما الرياضية فاهتم بالفروسية، ومارسها مع رجال دولته وكبار أجناده، كما اهتم برياضة الصيد، حيث برز ذلك من خلال روايات أوردها أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار، حيث رافق نور الدين محمود في هذه الرياضة[40].

- مرض نور الدين ووفاته:

ألم المرض بنور الدين محمود أكثر من مرة خلال حياته، لكن في عام 1157م، مرض بداء حاد "حتى يئس الأطباء من برئه وحياته، فاستبشر الصليبيون خيرًا، وعدّوا حالته نعمة إلهية خصتهم بها السماء حتى تنجح حملتهم، ذلك لأنه طالما كان نور الدين متمتعًا بعافيته وبأسه كعادته، كان من الصعب على الجيش الصليبي أن يتمكن من العمل بحرية في تلك الناحية الخاضعة له"[41]. وقد أدرك نور الدين أن وضعه الصحي خطير حتى أنه أوصى "ما اقتضاه رأيه واستصوبه"[42]، ولكن أراد الله شفاءه وعاد لممارسة نشاطه.

في عام 1174م، كان مرض الوفاة بالنسبة لنور الدين، حيث مرض مرضًا شديدًا، وقد بدأ مع ختن ابنه إسماعيل يوم عيد الفطر وكثرت التهاني، وغلقت محال دمشق أيامًا[43]، واستمر مرضه حتى توفي بعلة الخوانيق، يوم الثلاثاء 11 شوال عام 569هـ/ مايو (حزيران) 1174م[44]، وقد أحدث موته فاجعة أصابت المسلمين جميعًا[45].

مهما تحدثنا عن هذا الرجل فإننا لا نفي حقه، فهو من الرجال العظام الذين قلما تجد مثلهم في ذلك التاريخ، ولعل هذه الصفات التي تمتع بها كان لها الأثر الكبير في ظهور قادة بعده أمثال صلاح الدين الأيوبي الذي تربّى في ظل الدولة النورية واستطاع إكمال السيرة الجهادية التي بدأها نور الدين.

- وحدة الدولة وتماسكها:

كان في المشرق الإسلامي خلال فترة الصراع الإسلامي – الصليبي قوى سياسية كبرى، فقد كان مركز الخلافة العباسية في بغداد، والخلافة الفاطمية في مصر، وبقايا النظام الأتابكي، كما نجد في دمشق والموصل، والأسرات الحاكمة أيضًا في شيزر [46] ومنبج وجعبر.

من هنا أدرك نور الدين ضرورة توحيد تلك الكيانات، بما فيها من إمكانيات اقتصادية، وذلك سيكون دعمًا له لجهاده ضد الصليبيين، ومن هنا نجد أن هناك عددًا كبيرًا من الدوافع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية دفعت نور الدين إلى العمل لضم الكيانات السياسية جميعها تحت كيان واحد كبير يسيطر عليه وحده، لكن الدافع الأساسي الذي جعله يسعى للسيطرة على القوى المفككة هو حرصه على وحدة الدولة الإسلامية وتماسكها لمواجهة الخطر الصليبي، وهذه الغاية لا تتحقق إلا بتحقيق

دوافع أخرى كالسيطرة على خطوط التجارة، كذلك التحكم بمراكز الصناعة خاصة في المدن الكبرى، كما هو الحال في دمشق والموصل. كما هناك اعتبارات استراتيجية تتعلق بالسيطرة على مراكز التكتل السكاني في السهول الفيضية لأنهار الفرات، والعاصي وغيرها[47]. وهذا يجعله يمتلك عنصرًا مهمًا للجهاد ضد الصليبيين، وهو العنصر البشري، الذي هو أساس الجهاد. فبالنسبة إلى:

- **دمشق:**

كان نور الدين طامعًا في ضم أتابكية دمشق منذ أن تولى الحكم، وذلك لتوطيد أقدامه في حلب عاصمته، ولأن مدينة دمشق تُعدّ من أهم المراكز الإسلامية في بلاد الشام لما تمثله من أهمية في جميع المجالات. وتعدّ امتدادًا طبيعيًا للطرق التجارية المارة بحلب، كما كان لها ثقل سياسي وحضاري منذ أن كانت عاصمة للخلافة الأموية، أما على المستوى العسكري فتعد دمشق خط الدفاع الأول عن المحور الشمالي لبلاد الشام والجزيرة. اتجه نور الدين بداية إلى فكرة الزواج السياسي، فصاهر أقوى الشخصيات السياسية في دمشق وهو معين الدين أنر، فتزوج ابنته. كما مهد الطريق نحو دمشق عن طريق تعبيره عن الوضع المقلق والمحزن للفلاحين في الريف الدمشقي، وحوران جراء الاعتداءات الصليبية المستمرة عليهم[48]. وحاول اختبار مزايا حكام دمشق نحوه، فطلب من أتابك دمشق مجير الدين أبق أن يرسل له معونة عسكرية قدرها ألف فارس لمساعدته ضد الصليبيين، وبما أن مجير الدين كان حليفًا للصليبيين فقد رفض طلب نور الدين[49]، خوفًا من أن يقوى مركز نور الدين وأن يقحم نفسه في شؤون دمشق. وبسبب هذا الرفض من مجير الدين، حركت القوات النورية جنوب دمشق، وبرر نور الدين هذا التحرك لنصرة أهل حوران حيث أرسل رسالة إلى مجير الدين ذكر فيها أن سبب تحركه سوء أوضاع الفلاحين من أهل حوران وما يتعرضون له من ظلم يمارسه الصليبيون بحقهم[50]. فقررت قيادة دمشق التحرك لإيقاف زحف جيش نور الدين الذي أوقفته سوء الأحوال الجوية الماطرة، وبسبب فشل الحل العسكري وإرضاء لنور الدين والحيلولة دون لجوئه للخيار العسكري، تم تقديم تنازلات عسكرية، فتم الاتفاق على إقامة الخطبة له بعد الخليفة العباسي، والسلطان السلجوقي، وأن ينقش اسمه على السكة[51].

إن فتح دمشق على يد نور الدين يُعدّ من أهم إنجازاته العسكرية، بل أعظم إنجازاته على الإطلاق ونقطة تحول خطيرة في تاريخ الحروب الصليبية[52]، حيث أصبحت بلاد الشام والجزيرة الفراتية كتلة واحدة تحت أمرة حاكم واحد، مما يعد خطرًا كبيرًا على الصليبيين، وخسرت مملكة بيت المقدس اللاتينية أهم وأقوى حليف لها[53]، وأدى ضم دمشق إلى دولة نور الدين إلى فتح الطريق نحو القاهرة.

بالنسبة إلى مصر فقد كانت في وضع متهالك ومتردٍ حين أصبح نور الدين سلطانًا على بلاد الشام، إذ كان الخليفة فيها هو

الظافر بالله[54]، وكان يتولى الوزارة له عباس بن أبي الفتوح الذي استبد بالأمر دونه، حتى أنه سعى إلى قتله على يد ابنه نصر، وولي مكانه ابنه الفائز بنصر الله، الذي لم يتجاوز من العمر خمس سنوات، وكان مريضًا نفسيًّا وذلك بسبب تأثره بما رآه من مذبحة تم ارتكابها في القصر الفاطمي. واستغل عباس صغر سن الفائز بنصر الله ومعاناته من المرض. فوطد أركان سلطانه، حتى ظهر على الساحة السياسية، شخص يفوق نفوذًا وهو أبو الغارات طلائع بن زريك[55] الذي قرر أخذ الثأر من عباس وابنه بسبب المجزرة الدموية التي ارتكبوها بحق عدد من أفراد القصر الفاطمي، وعند هروب عباس وابنه اعترضه الصليبيون وقتلوه وأسروا ابنه، وسلبوا ما كان بحوزتهما من أموال وعتاد[56]. وهكذا أصبح طلائع بن زريك هو صاحب الأمر والنهي في مصر.

وللحديث عن ضم نور الدين لمصر، يجب أن نوجز القليل عن العلاقات بين نور الدين والفاطميين في مصر، حيث مرت بعدة مراحل، وكان ضعف الدولة الفاطمية ورغبتها في التحالف مع قوة سياسية لمواجهة الخطر الصليبي واستعادة أملاكها التي فقدتها جراء الغزو الصليبي، إضافة إلى سعيها إلى كسب الرأي العام الشعبي بالظهور في رداء المحامي عن الإسلام، والمسلمين، ووجدوا في دولة نور الدين الفتية خير حليف قد يساعدهم على تحقيق ما يرمون إليه[57].

وكان التعاون بين نور الدين والدولة الفاطمية قد بدأ قبل ضم دمشق. حيث تم الاتفاق على أن تتقدم القوات النورية من الشمال، بينما يهاجم الأسطول الفاطمي المدن الساحلية بدءًا من غزة، وكان ابن منقذ هو حلقة الوصل بين الطرفين، وذلك لتنفيذ هذا المشروع الجهادي الذي لم يكتمل بسبب اعتذار نور الدين عن المشاركة، موضحًا لابن منقذ مدى انشغاله بالموضوع الدمشقي، "أهل دمشق أعداء والفرنج أعداء، ما آمن منهما إذا دخلت بينهما"[58].

أما المرحلة التالية في العلاقات الفاطمية النورية، تمثلت في سلسلة المراسلات الدبلوماسية بين الطرفين، فأرسل نور الدين سفارة إلى مصر[59]. وفي العام التالي تكررت نفس السفارة.

قررت الدولة الفاطمية على تلك السفارتين بإعادة السفير النوري محملًا بالهدايا والأسلحة والعينات، وإلى جانب السفارات الدبلوماسية السابقة، قدم الفاطميون الذين يملكون ثروات هائلة، دعمًا سخيًا من المال، حيث أن الفاطميين رأوا في نور الدين قوة لا يستهان بها خاصة بعد نجاحه في توحيد بلاد الشام والجزيرة الفراتية، وعليه فإن هذه القوة يجب أن تستثمر ويكسب جانبها ليس حبًا فيها إنما خوف منها وكسب لقوتها لمواجهة الخطر الصليبي الذي بدأ يطرق أبواب الفاطميين خصوصًا بعد سقوط عسقلان. وزادت هذه الأطماع في مصر بعد تولي الملك عموري عرش المملكة الصليبية في القدس المحتلة[60]. فقد اغتيل ابن زريك لعدم دفعه الإتاوة التي مقدارها مائة وستون ألف دينار للصليبيين، وتولى شاور بن مجير سدة الحكم في الدولة

الفاطمية، وحمل قائد الجيش الفاطمي ضرغام مسؤولية التصدي لحملة عموري القادم من القدس المحتلة بحجة عدم وفاء القاهرة بوعودها بشأن الأتاوة. واستطاع ضرغام فعلًا في رد عموري وجيشه، وبعد هذا الإنجاز الذي حققه ضرغام القائد العسكري، تطلع إلى التخلص من الوزير الفاطمي شاور بن مجير السعدي فخرج عليه وعزله من منصبه، فلجأ إلى نور الدين محمود، وحثه على مهاجمة مصر، وإعادته إلى الوزارة مقابل تعهده بتمويل الحملة النورية وتقديم ثلث دخل مصر لنور الدين على شكل أتاوة سنوية، وأن يحكم نيابة عنه ووفق أمره، وأن يجعل بمصر حامية عسكرية من الجيش النوري[61].

كان هذا العرض يعدّ فرصة لا تعوض لنور الدين، حيث رأى فيها فرصة لمهاجمة مصر، وتقوي الحكم فيها واستغلال ثرواتها الاقتصادية والبشرية، وكان هذا العرض دافعًا لنور الدين ليتقدم نحو مصر، بالرغم من الأقاويل حول تردده في قبول هذا العرض. نظرًا لوجود الصليبيين في الطريق الذي تمر منه القوات النورية في حال مسيرها نحو مصر[62].

ومن الملاحظ أن الحملات الثلاث التي سيرها نور الدين نحو مصر، وما أنفقه في سبيل إعدادها تدل بشكل مؤكد على حرص نور الدين لضم مصر إلى دولته، وهذا الحرص نابع من أبعاد دينية أسمى من كل الأوضاع الدنيوية. ومهما يكن من أمر، فإن سقوط الخلافة الفاطمية مثّل نجاحًا باهرًا لنور الدين محمود من خلال صلاح الدين، وجاء دعمًا مهمًا لمشروع الوحدة التي افتقدتها بلاد الشام ومصر في أواخر القرن الخامس الهجري (11م). وبالسيطرة على مصر نجح نور الدين في حسم قضية طالما أرقته طويلًا، ووضع يده على أخصب السهول التي تحيط بنهر النيل، وعلى موارد اقتصادية لا تنضب، أضف إلى ذلك مدى وفرة العنصر البشري الضروري لحسم الصراع مع الصليبيين.

- **الموصل:**

أما الموصل، فقد كانت خاضعة للأخ الأكبر لنور الدين، سيف الدين غازي الذي عدّ نفسه الوريث الشرعي لأملاك والده، لأنه بحسب التقاليد التركية يجب أن تكون زعامة الحكم له. ورأى أن سيطرة نور الدين على حلب وجعلها مركزًا، وعاصمة لدولته الناشئة، عصيانًا، وخروجًا عن تلك التقاليد[63]. والواضح أن الأخوين تجنبا الدخول في صراع عسكري، وانتظر كل منهما الفرصة لترجيح كفته، وعليه كان الحل الدبلوماسي المؤقت والمتمثل في اتفاق الخابور[64] الذي نصّ على أن تكون المناطق الواقعة شرق نهر الخابور لسيف الدين غازي، أما المناطق التي تقع غربه فتكون لنور الدين، أي أن النهر المذكور هو الحد الفاصل لممتلكات الطرفين[65].

ظل هذا الاتفاق يحظى باحترام الجانبين حتى وفاة سيف الدين غازي، بحيث لم يحاول أي طرف خرقه[66]. وقد حرص نور الدين على أن يجني ثمار الاتفاقية التي عقدها مع أخيه لمواجهة الصليبيين سويًّا، حيث نجد أن نور الدين قد استعان بدعم

سيف الدين لمواجهة الهجوم الصليبي على دمشق خلال الحملة الصليبية الثانية[67].

بعد وفاة سيف الدين غازي، خلفه في حكم الموصل أخوه قطب الدين مودود، وقد اتصف بأنه كان "لين الجانب"[68]، وهذا أربك نور الدين الذي هاجم سنجار التي تتوسط ما بين الموصل وحلب[69]، خوفًا على أملاك أخيه من السقوط بأيدي الصليبيين.

أما قطب الدين مودود فرفض التحرك النوري في سنجار، فلجأ إلى التفاوض مع نور الدين الذي استطاع السيطرة على سنجار فعليًا، وأسفرت المفاوضات عن تنازل نور الدين عن مدينة سنجار مقابل الحصول على حمص[70]، واصطلحا على ذلك[71]، وبهذا الاتفاق تسارعت الخطى النورية نحو الوحدة، وبعد مرض نور الدين محمود خشي أن تقع المنطقة فريسة للصليبيين الذين استغلوا الموقف، فأوصى بأن يكون قطب الدين مودود خليفته في حكم الدولة النورية[72]. الذي اشترك مع نور الدين في معركة حارم، وفي الإغارة على حصن الأكراد ومحاصرة عرقة، والسيطرة على جبلة وصافيتا. وبقي الأمر كذلك حتى وفاة قطب الدين.

عاشت الموصل بعد وفاة قطب الدين أوضاعًا مزرية، تمثلت في استبداد فخر الدين ابن عبد المسيح، وسيطرته على حاكم الموصل سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود[73]. واستثمر نور الدين محمود فرصة ما يحدث في الموصل، فعبر بقواته نهر الفرات وبسط نفوذه على قلعة جعبر، ومدن: الرقة، والخابور ونصيبين، كما ضم سنجار وتوجه عمله بالسيطرة على الموصل في عام 566هـ/1170م[74]. وهكذا حقق نور الدين أهم الانتصارات العسكرية وحسم المسألة الموصلية لصالحه[75].

- النظام العسكري للجيش النوري

أولًا: الجيش وعناصره وحجمه

كان الجانب العسكري في دولة نور الدين محمود من الجوانب الرئيسة حيث كان نور الدين يوليه العناية الكبيرة لما له أهمية في حماية الدولة، ولم يشاهد أحسن من عسكره، وهيئته، وعدته، ووفور عدته[76]. حيث تكون من أجناس وأعراق مختلفة فقد شكل التركمان العنصر الأساسي في الجيش بصفة عامة[77]، ويسمون بالخيالة[78]. وكان فرسان الجيش النوري من التركمان، خاصة من أمرائهم[79]. وكانت أعدادهم تتفوق على ما سواهم من الأجناس، وقد تصل أعدادهم إلى العشرة آلاف[80]. أو الستة آلاف[81]. أو الأربعة آلاف فارس[82]، وامتازوا بالمهارة العسكرية والبراعة الحربية، وكان لهم قدرة كبيرة في رمي السهام وإحكام تصويبها نحو الهدف[83]. وكانت لهم خبرة كبيرة بالحرب من فوق ظهر الجياد[84].

وكانوا يُعدّون من القوات النخبة لمهارتهم في القتال والقيام بمهمات كبيرة منها على سبيل المثال: مهمة القبض على كبار قادة الصليبيين. استخدم هذا الجيش بأسلوب المناورة في حروبه، وكانوا بارعين في حرب الكمائن[85].

وكان لديهم أسلوب آخر وهو الرمي بالسهام، فلم يكن رميهم منفردًا، لكن جماعيًا

على شكل زخات على خيول العدو[86]. كما شكل العرب والأتراك، عنصرًا مهمًا في الجيش النوري[87]، وانضمت إليهم مجموعات من المقاومة الشعبية كالأحداث، والمتطوعين والفلاحين، والصوفية، والفقهاء[88]. وقد أدّوا دورًا مهمًا في مختلف المعارك التي خاضها نور الدين في صراعه مع الفرنجة الصليبيين، وغيرهم[89]. وكانت أعدادهم كبيرة تصل إلى عدة آلاف[90]، وأسلحتهم متنوعة تشمل: السيوف، الحراب والسهام، النشاب، ونبل الجرخ، ويلبسون الدروع[91] وغيرها من الأدوات التي تعد متطورة في ذلك الوقت.

أما تنظيمات الجيش، فهي كالتالي:

1- **الفرسان (الأمراء)**: يؤلف الفرسان العنصر الأساسي في الجيش بصفة عامة[92]، ويسمون بالخيالة[93]، فهم عماد الجيش، وبهم فُتحت البلاد، حيث كانت قوة الدولة واتساعها ترتبط بهم وبمهارتهم بالقتال.

2- **المشاة (الرجالة)**: هم من الجند الرماة، واتخذوا من شتى العناصر التي كونت الجيش النوري[94]، حيث لعبوا دورًا مهمًا في الحصار، وتزويد الجيش بالمؤن والمعدات، وحرب الشوارع والعصابات وأحيانًا كانوا يندمجون مع الفرسان، وتأتي أهميتهم في الجيش بعد الفرسان، والدليل على ذلك أن مشاة الجانب الخاسر في المعركة كان مصيرهم الذبح[95].

3- **النشابون (الرماة)**: يلقبون بالرماة، لأنهم يرمون بالنشاب[96]، حيث وجدت فرقة في الجيش النوري تسمّى النشابة[97]، ويستعان بهم في صد المغيرين وفي الاقتحام أيضًا.

4- **المنجنيقيون**: هم رماة المنجنيق[98]، التي كانت تستخدم في تدمير الأسوار والحصون والقلاع، والدفاع عن المدن والقلاع ضد هجمات الأعداء[99]. وكان دورهم مهمًا في حصار مدينة سنجار وضرب قلعة الكرك لتخفيف الحصار الذي فرضه الصليبيون على صلاح الدين، حيث نصّب عليها منجنيقيين استمرت في ضرب القلعة أربعة أيام[100].

5- **الجمارون**: هم من يتولى أعمال التحصين، وبناء الأسوار، وقطع الصخور، وحفر الخنادق[101].

6- **النفاطون**: هم من يتولى رمي قوارير النفط على الأعداء، وتكون مصنوعة من الزجاج، وتستعمل لإحراق السفن ومخازن الأسلحة والأمتعة المصنوعة من الخشب، وكان لباسهم خاصًا بهم غير قابل للاحتراق.

7- **الزراقون**: مفردها الزراق[102]، وهي فئة من الجنود مختصة بقذف النار المشتعلة أو النفط المشتعل بواسطة أنابيب نحاسية أسطوانية الشكل محمولة على السفن أو الجنود.

8- **العرادون**: وهي آلة حربية تشبه المنجنيق لكنها أصغر منه، ويخصص لها فئة من الجنود لاستخدام هذا النوع من السلاح الثقيل المعروف باسم العرادة.

9- **رماة الجروخ**: يلقبون أيضًا باسم الجرخية، وهم الذين يرمون السهام، والحجارة والمواد الحارقة بواسطة آلة حربية كبيرة ذات أقواس تعرف بالجرخ[103].

10- **المنادي**: الذي ينفر في الجنود بالحرب[104].

11- **اليزك:** طليعة الجند، يسير أمام الجند لاستطلاع أخبار العدو[105].

12- **حارس الجند:** مجموعة من الجنود، تحيط بالجيش من جوانبه لحراسته.

13- **الصياح:** ينادي الجند في مواعيد القتال.

14- **المعبئ:** منظم للجنود في ديوان العرض، وفي الجرائد السلطانية.

15- **سرهنك:** مقدم الجيش أو العسكر[106]، ومن أشهرهم: أسد الدين شيركوه[107]، وشمس ابن المقدم بن الداية.

16- **سلاح دار:** متولي دار السلاح[108]، أو من يحمل سلاح السلطان ويقومون بحراسته وللسلاحدارية أمير يعرف بأمير السلاح.

17- **العارض:** يعرف الجند للسلطان، ورئاسة ديوان الجيش، ومهمته ضبط نفقات الجيش ومرتباته، وتنظيم غذائه، ومظهر الجنود ورجال الجيش.

18- **كردوس:** صاقل السيوف، وكان يصاحب الجيش في كل معركة.

19- **قاضي العسكر:** يفصل بين الجنود، وكان يتخذ له كاتبًا، وله شهود عدول. ومنزله يكون بجوار خيم الجند، ويبقى مستعدًا للأحكام التي يكثر فعلها في المعسكر مثل الغنائم وقسمتها، الديون المؤجلة وغيرها من المسائل، وكان يعين من قبل السلطان.

20- **الفراشون:** يقومون بنصب الخيم وفرشها للجنود.

21- **الفقهاء:** يلازمون الجيش، لشد أزره وتحميسه على القتال. بل يشاركون في العمليات العسكرية ضمن مجموعات المقاومة الشعبية[109].

22- **الأطباء والممرضون:** يقومون بمداواة الجرحى، ودفن الموتى[110].

23- **الخراسانيون:** اختصاصيون في نقب الأسوار وإحداث فتحات فيه، ليتنسى للجند الدخول إلى القلعة أو المدينة[111].

ولقد أطاع الجند النوريون قادتهم، وفرسانهم بل والسلطان نفسه، طاعة لا مثيل لها، وخير دليل على ذلك هو حركة الفتح المستمرة والمتعاقبة التي قام بها هؤلاء الفرسان مع أسيادهم[112].

- ثانيًا: أساليب القتال والحرب

دعا نور الدين منذ بداية حكمه، للجهاد في سبيل الله، لتحرير بلاد المسلمين ومقدساتهم من الاحتلال الإفرنجي، فما أن "استتب له الأمر ظهر منه بدل الاجتهاد في القيام بأمر الجهاد، والقمع لأهل الكفر والعناد"[113]، وظهر ذلك جليًا من خلال جليسه ابن عساكر الذي ألف لنور الدين كتابًا يحتوي على أربعين حديثًا عن فضائل الجهاد[114]. ولشغف نور الدين نفسه بالجهاد وضع فيه كتابًا بقلمه[115]، وأرسل باقي الحكام المسلمين في بلاد الشام، وشمال العراق[116]. داعيًا لهم لتحقيق هذا الهدف، وتعززت هذه الدعوة بعد الانتصارات التي حققها على الفرنجة، وما عرف عنه من عدل وصدق، فكانت له مصداقية كبيرة وشعبية واسعة بين عامة المسلمين بجميع طبقاتهم واتجاهاتهم، وأصبح رمزًا للجهاد ضد الفرنجة وأملًا للمسلمين في استعادة أرضهم ومقدساتهم.

ويمكن أن نلاحظ آثار شعبية نور الدين من خلال رواية ابن الأثير، التي ذكرها عدد كبير من المؤرخين عندما قرر نور الدين فتح حارم، فطلب العون والمساعدة من أمراء الأطراف الذين لبوا الطلب ما عدا الأمير فخر الدين قرا أرسلان الأرتقي صاحب ماردين الذي لم يلبِ الطلب بداية، إلا أنه غير رأيه بعد ذلك، والسر في ذلك نجده في تصريحه نقلًا عن ابن الأثير[117]: "إن نور الدين قد سلك معي طريقًا – يقول فخر الدين – إن لم أنجده خرج أهل بلادي عن طاعتي، وأخرجوا البلاد عن يدي، فإنه قد كاتب زهادها، وعبادها، والمنقطعين عن الدنيا يذكر لهم ما لقي المسلمون من الفرنج، وما نالهم من القتل والأسر، ويستمد منهم الدعاء، ويطلب أن يحثوا المسلمين على الغزاة فقد قعد كل واحد من أولئك ومعه أصحابه وأتباعه، وهم يقرؤون كتب نور الدين، ويلعنوني ويدعون علي، فلا بد من المسير إليه، ثم تجهز، وسار بنفسه".

وكان استخدام نور الدين لقواته حسب إمكانياته، فلا يكلفها فوق طاقاتها، فلم يكن يرسل جيشه دفعة واحدة، بل كان يجهز الكتيبة ويتأكد من حسن تجهيزها وعتادها ثم يردفها للأخرى وهكذا على دفعات حتى يكتمل إعداد الجيش[118]، فكان يهتم أيضًا بالمعنويات والكفاءة، فلم يكن يصرف المال "إلا في وجه بر، أو تجهيز جيش، ومعونة مجاهد"[119].

واكتسب نور الدين خبرة واسعة، ومهارة كبيرة في إدارة الحرب، قبل أن يتولى السلطة، من خلال مشاركته في جميع المعارك التي خاضها والده عماد الدين زنكي على مدى فترة حكمه التي امتدت عشرين عامًا[120]، حيث أن أساليب القتال التي اعتمدها نور الدين ما زالت تعتبر مبادئ تدرس في المعاهد العسكرية في يومنا هذا، ومن أهم هذه المبادئ والأساليب تحديده الهدف المراد تحقيقه، فكان نور الدين واضح الرؤية، وكان هدفه الاستراتيجي في المجال العسكري تحرير بلاد الشام من الاحتلال الفرنجي[121].

وكان دائمًا محافظًا على زمام المبادرة في ضرب العدو، وعدم إعطائه فرصة للاستراحة وإعادة التنظيم. وظهر ذلك جليًا من خلال حصاره لحصن أفامية[122].

فقد "ضيق عليه، ومنع من به الفرار ليلًا ونهارًا، وتابع عليهم القتال ليمنعوا الاستراحة، فاجتمعت الفرنج من سائر بلادها، وساروا نحوه، ليزحزحوه عنها، فلم يصلوا إليه إلا وملك الحصن، وملأه ذخائر من طعام، ومال، وسلاح، ورجال، وجميع ما يحتاج إليه"[123].

وصرح نور الدين عن عدم خشيته من الصليبيين، ولا من جموعهم، وبأنه لا ينحرف عن جهادهم مهما كلفه ذلك[124]، واعتمد مبدأ الحشد في مرات عدة خلال مواجهاته مع الفرنجة، فيذكر ابن القلانسي مثلًا أنه "أمر بعرض عسكره وحصره فذكر أنه بلغ كمال ثلاثين ألف مقاتل"[125].

وكان نور الدين بارعًا في المناورة وقدرة جيشه على الحركة السريعة من مناطق التجمع والحشد إلى ميدان المعركة في الزمان والمكان المناسبين، والحركة ضمن

ميدان المعركة بمهارة تؤمن أفضل فرصة لضرب العدو فكان نور الدين يختار مكان المعركة، ويسبق عدوه إليه، وتميز جيشه بسرعة الحركة، وسرعة التجاوب لأمر الحركة لأنه كان في حالة استنفار دائمة[126]، وعبر عن ذلك في جوابه لصديقه الزاهد الذي كان يلومه على ممارسته للعبة كرة البولو، وتعذيب الخيل في اللهو واللعب، فذكر ضمن جوابه قائلًا: "... إنما نحن في ثغر والعدو منا قريب فربما وقع صوت فتكون الخيل قد أدمنت على سرعة الانعطاف بالكر والفر، فإذا طلبنا العدو أدركناه"[127]. كما كان نور الدين في حركة مستمرة، ودائم التنقل على أطراف مملكته لتفقد الأحوال، ومن الأمثلة على المناورة الاستراتيجية التي يعتمدها نور الدين هي حملاته على مصر، التي تميزت بالجرأة والسرعة وحسن التخطيط والتنفيذ الدقيق كما كان نور الدين هو من يخطط للمعركة ويديرها ويشرف على القتال، فإذا التحم الجيشان، واشتد القتال، اندفع لمشاركة رجاله مما يثير حماسهم فيتحقق النصر.

وحقق نور الدين فائدة عظيمة بالإضافة إلى تفوقه على العدو وانتصاره عليه، تمثلت هذه الفائدة: بنقل المعركة إلى أرض العدو، فكان الخراب والدمار يحل دائمًا في مناطق العدو، وعلى أرضه بينما تبقى بلاد نور الدين في أمن وسلام[128].

وكان بحكم طبيعته التي تميل إلى الرحمة، يكره إراقة الدماء بغير طائل، فيخطط ويسعى لتحقيق أهدافه بأقل الخسائر، مستخدمًا أساليب المكر والخداع. وصفه المؤرخون بأنه كان في السياسة والدهاء على جانب عظيم[129]. وأنه كان يكثر أعمال الحيل والمكر والخداع مع الفرنج، وأكثر ما ملكه من بلادهم بهذه الأساليب[130].

كما بنى نور الدين الأبراج على الطرق، وبين بلاد المسلمين، والبلاد الخاضعة للصليبيين، وجعل فيها من يحفظها، ومعهم الطيور الهوادي "فإذا رأوا من العدو أحدًا أرسلوا الطيور، فأخذ الناس حذرهم، واحتاطوا لأنفسهم، فلا يبلغ العدو منهم غرضًا"[131]. وهكذا نجد أن نور الدين بهذا الإجراء قد عبّر عن رغبته العميقة في اختزال الزمن، ومجابهة الامتداد الجغرافي الواسع لمملكته بأسلوب فعال يمكنه أن يقطع الطريق على مناورات خصومه المسلمين، وأعدائه الصليبيين[132].

أدرك نور الدين أهمية المعلومات، وأهمية صحتها، لأن نجاح الخطط التي يضعها تكون على أساس هذه المعلومات التي تشكل قاعدة أساسية في وضع الخطط وتحديد الزمان والمكان. لذلك لم يعتمد على العملاء فحسب وإنما كان له أصدقاء كثر من أهالي المناطق المحتلة، والتجار والأعيان الذين كانوا يراسلونه باستمرار، كما كانت له طريقة أخرى عن طريق إرسال سرايا من جيشه ينتخبهم من الفرسان الأشداء إلى مناطق العدو، ينفذون إغارات سريعة على مواقع العدو، ويتوغلون، وأحيانًا يقيمون معسكرات متنقلة سرية، كلما اكتشفهم العدو، وطاردهم، انتقلوا إلى مكان آخر. ثم يعودون بالكثير من المعلومات. وكانت لديه

الجاهزية التامة للقتال دائمًا، فقد كان كما قيل: أصبر الناس في الحرب، وأحسنهم مكيدة، ورأيًا، وأجودهم معرفة بأمور الأجناد، وأحوالهم، وبه كان يضرب المثل في ذلك[133].

وكان دائم التفقد لأحوال جنوده، وسلاحهم ودوابهم ويقول في هذا المجال: "نحن كل وقت بصدد النفير، فإن لم يكن أجناد كافة الأمراء كاملي العدد والعُدد دخل الوهن على الإسلام"[134].

- ثالثًا: الأسلحة والعتاد

شاع في ذلك الوقت أنواع عديدة من الأسلحة، فحرص نور الدين على تزويد جيشه بكافة أنواع الأسلحة، وقد شاهد ابن القلانسي[135] عرضًا عسكريًا للجيش النوري، اشتمل على العديد من الأسلحة، ذكر منها: الجواشن، والدروع، والتراس والسيوف، والرماح، والطوارق الإفرنجية، والقنطاريات، والأعلام، والمنجوقات – لعلها المنجنيقات – والطبول والبوقات، وهي كما يلي:

1- **السيوف:** السلاح التقليدي لجميع الجيوش في العصور الوسطى[136]، ويستعمله الفرسان والمشاة، وكان السيف سلاحًا رئيسًا في جيش نور الدين[137].

2- **الأقواس:** من أقدم أسلحة القتال، وتستخدم أيضًا في الصيد[138].

3- **الرمح:** عبارة عن عود طويل في رأسه حربة، وهو خاص بالفرسان، وقد تميز الرمح بالخفة مما ساعدهم كثيرًا على سرعة الضرب والحركة[139]، وتغنى شعراء الدولة النورية في الحديث عن الرمح في كثير من قصائدهم[140].

4- **الترس:** من أسلحة الدفاع الرئيسة في الجيش النوري[141]، وهو عبارة عن صفحة من الفولاذ مستديرة، تحمل في اليد يتلقى بها ضربة السيف ونحوه[142].

5- **البراوة:** قطعة حديدية لها رأس من حديد أيضًا، يبرز منها نتوءات مسننة كطرف الحراب، وتستخدم لضرب الدروع.

6- **السهام:** كانت سهام الجيش خفيفة، لتخترق درع العدو، وهي من آلات الرمي الشهيرة، وروى ابن عساكر أن نور الدين كان "حسن الرمي بالسهام"[143].

7- **الحربة القصيرة – المسمار:** آلة دون الرمح، وليست من الرماح، وجمعها حراب[144]، وتستخدم لضرب العدو عن بعد، لأنها كانت تصوب من مكان أبعد[145].

8- **المنجنيق:** من الأسلحة الثقيلة، وأكثرها شهرة وتأثيرًا وخصوصًا في حالات الحصار، حيث يستخدم في ضرب القلاع والحصون والمدن الكبيرة.

9- **العرادة:** أيضًا من الأسلحة الثقيلة، وتشبه المنجنيق في هندستها، واستعمالها، واعتبرها البعض من أنواع المنجنيق، لكنه أصغر منه.

10- **الجروح:** آلات حربية تستخدم لرمي السهام والحجارة.

11- **النشابة:** تسمّى السهم أو النبل، وجمعها نشاب، وتصنع من عود الشجر، ولا تستعمل إلا مع القوس لأنها تكمله[146].

12- **الدروع:** ثوب يصنع من ذرة الحديد يلبس في الحرب، وتصنع من الحديد أو الفولاذ أو الكتان[147].

13- **الخوذة:** قطعة من الحديد تلبس لوقاية الرأس، وتجمع خوذ[148].

14- **الخنجر:** سكين بكير وله مقبض ويصنع غالبًا من العاج[149].

15- **الدبوس:** آلة من الحديد، تستعمل في تهشيم الخوذة المعدنية، يحملها الفرسان في السروج تحت أرجلهم، وتعرف بالعمد[150].

16- **البوق:** وهو الذي ينفخ به الإعلان النفير[151].

يلاحظ من هذا العرض أن حقبة نور الدين محمود هي حقبة زمنية مهمة في التاريخ الإسلامي، وتُعدّ من أهم الحقب التاريخية التي تولى فيها نور الدين محمود بن زنكي الحكم، حيث نشر العدل والمساواة، وجاهد ضد الأعداء، وعمل على تنظيم البلاد من جميع النواحي، وكان أهمها الناحية العسكرية، فحارب في معظم الأوقات وهادن في أحيان أخرى، وبذل جهده لتنظيم الجيش وتقويته حتى أصبح من الجيوش ذات الهيبة والمكانة في ذلك الوقت، واعتمد نظمًا وطرقًا في الحرب أظهرت دهاءه العسكري والسياسي، فكان مشغولًا على الدوام لإقامة دولة إسلامية موحدة، ونجح في ذلك، حيث استطاع توحيد بلاد المسلمين من الفرات إلى النيل.

***

الهوامش

* أستاذ في قسم التاريخ - الجامعة اللبنانية

(1) **عماد الدين زنكي:** (541-478هـ/1085-1146م) زنكي (عماد الدين) بن قسيم الدولة الحاجب آق سنقر: أبو غازي ومودود ومحمود. من كبار الشجعان عرفه ابن الأثير (في الباهر) بالملك الشهيد، ونوه بأن والده آق سنقر هو أول ملوك الدولة الأتابكية في الموصل، وكان تركيا من أصحاب ملكشاه بن ألب أرسلان، مات وابنه زنكي صغير، فتواصى به أصحاب أبيه إلى أن شب وتولى مدينة واسط إقطاعا. وقاد ميمنة الجيش في حرب ليفة المسترشد بالله مع دبيس ابن صدقة (في محرم 517هـ) فظفر. واقتطع البصرة فحماها من الأعراب. وتتابعت الأحداث فتولى الموصل وسائر بلاد الجزيرة (521هـ)، وسلم إليه السلطان محمود ولده (فرخشاه) ليربيه، ولهذا قيل له (أتابك)، وتملك حلب، واستفحل أمر الفرنج في الشام والعراق، فتصدى لهم وأجلاهم عن حلب وحماة (524هـ)، وأخذ منهم حصن الأتارب بعد معارك، وتوغل في ديار بكر (528هـ)، ثم عاد إلى شيزر، وسير جيشًا إلى دمشق أدخلها في طاعته، وأظهر دهاء مع الفرنج (534هـ)، واستعاد منهم الرها (539هـ)، وبينما كان يحاصر قلعة جعبر ويقاتل من فيها دخل عليه بعض مماليكه، وهو نائم فقتلوه غيلة ودفن بصفين، ابن الأثير، **الباهر**، ص3، 26، 55، 56، 66، 74-84. ابن خلكان، وفيات، ج2، ص327. ابن العديم، **بغية**، ج8، ص3845-3855. ابن كثير، **البداية**، ج12، ص221. ابن العماد، **شذرات**، ج4، ص128.

(2) **العقيليون:** ينتمي العقيليون إلى قبيلة عامر بن صعصعة، وكانت مضاربهم في شمال الجزيرة العربية بعد سقوط دولة الحمدانيين (ثم بنوا لؤلؤ) في الموصل، تولى محمد بن المسود حكم المدينة من قبل البويهيين، توفي محمد، وبدأ أبناؤه الصراع على الحكم، استطاع أحد أقربائهم (من أبناء عمومتهم) أن يحسم الصراع لصالح، استولى على الحكم في الموصل والجزيرة، قام قرواش بن المقلد بالاستقلال بحكمه مع تراجع دور البويهيين في المنطقة. تحالف مع بني مزيد، أصحاب الحلة (وسط العراق)، عندما بدأ الأتراك السلاجقة يتدفقون إلى المنطقة. بلغت الدولة أوجها في عهد مسلم بن قرواش (غير قرواش الأول)، وامتدت أطراف مملكته من بغداد شرقًا حتى حلب غربًا. وتحالف مع السلطان السلجوقي ألب أرسلان، أنقلب "مسلم" مرة أخرى وتحول إلى مناصرة الفاطميين، ما استعدى السلاجقة عليه، فاقتحموا الموصل بعد أن فر منها. انتهى أمره بأن قتل في إحدى المعارك معهم، استمر العقيليون في حكم الموصل من قبل السلاجقة، إلى أن قام هؤلاء بخلعهم نهائيًا، انتقلوا بعدها إلى الجزيرة، ومن نسلهم كان بنو عصفور (حكام البحرين). انظر: **السلالات الإسلامية**، الطبعة الجديدة (The new Islamic dynasties) لـ "كليفورد إدموند بوزورث" على الرابط التالي:

http://www.hukam.net/family.php.

(3) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، الجزري الملقب بعز الدين (ت 630هـ/1232م)، **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط2، 1995م ص38؛ أبو، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت 665هـ/1266م): **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، ط1، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ص32؛ ابن عساكر، ، أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت 571هـ/1175م): **تاريخ دمشق**، دراسة وتحقيق: علي شيري، ط1، دار الفكر، بيروت، 1998م، ج57، ص118؛ ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م، ج2، ص327.

(4) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، م.س.، ج1، ص30، ج57، ص118؛ ابن الأثير: **الباهر**، م.س.، ص20؛ ابن خلكان: **وفيات**، م.س.، ج5، ص184؛ الكتبي، محمد بن شاكر: **عيون التواريخ**، ج12، ص72؛ ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م): **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، د. ط، د. ت.، ج12، ص283.

(5) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، م.س.، ج57، ص118؛ ابن كثير: **البداية**، م.س.، ج12، ص283؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987، ج39، ص370.

(6) ابن عساكر: **تاريخ دمشق**، م.س.، ج2، ص295، 308، 311، 318، 319، 378، 381، 384، 408؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام**، م.س.، ج39، ص13، 371.

(7) الذهبي: **تاريخ الإسلام**....، م.س.، ج39، ص384؛ ابن تعزي بردي: **النجوم الزاهرة**، ج5، ص278، 279.

(8) الذهبي: **تاريخ الإسلام**...، م.س.، ج39، ص384؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد، (ت 978هـ/1570م): **الدارس في تاريخ المدارس**، جزءان، أعد فهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م ج1، ص615.

(9) ابن عساكر: **تاريخ دمشق**، م.س.، ج57، ص120؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج11، ص404؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، م.س.، ج39، ص373، 384.

(10) ابن عساكر: **تاريخ دمشق**، م.س.، ج1، ص57؛ ابن تعزي بردي: **النجوم الزاهرة**، م.س.، ج5، ص356.

(11) ابن عساكر: **تاريخ**، ج57، ص118؛ أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت 665هـ / 1266م): **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، ط1، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ج1، ص168.

(12) ابن كثير: **البداية والنهاية**، م.س.، ج12، ص277؛ الأسدي: **الكواكب**، ص15.

(13) الأسدي: **الكواكب**، ص15.

(14) ابن عساكر: **تاريخ**، ج57، ص119؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج9، ص112.

(15) **صلاح الدين الياغستاني:** محمد بن أيوب صاحب حماة، أمير حاجب زنكي وقد كان أمير حاجب عز الدين مسعود البرسقي صاحب الموصل قبل زنكي، ويخمن أبو شامة أنه كان في مقدمة الجيش النوري لما قصد دمشق في المرتين الأوليين أو في إحداهما أو في زمن حصار زنكي لها غير أن ابن الأثير لم يذكر ذلك. ابن الأثير: الباهر، ص35، 58، ج9، ص242؛ أبو شامة: الروضتين، ج1، ص168، ص302.

(16) **مجد الدين بن الداية:** الأمير أبو بكر، كان أميرًا حسنًا يرجع إلى دين وخير وأمه داية نور الدين محمود بن زنكي فلذلك عرف بابن الداية، واسمه محمد بن محمد بن نشتكين، وكان نور الدين يعتمد عليه واستنابه في الملك بحلب حين غاب عنها، وكان أعظم الأمراء منزلة عنده وله في إقطاعه حلب وحارم وقلعة جعبر فلما توفي رد نور الدين ما كان له إلى أخيه شمس الدين على بن الداية، ابن الأثير: **الباهر**، ص137، **الكامل**، ج210، ص27.

(17) **أسد الدين شيركوه:** شيركوه بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني، أبو الحارث، أسد الدين الملقب بالملك المنصور: أول من ولي مصر من الأكراد الأيوبيين، وهم أخو نجم الدين أيوب، وعمل السلطان صلاح الدين، كان من كبار القادة في جيش نور الدين (محمود ابن زنكي) بدمشق، وأرسله نور الدين على رأس جيش إلى مصر نجدة لشاور بن مجير السعدي، وعاد وذهب إليه ثانية (سنة 562هـ) لنجدة ابن أخيه (صلاح الدين) وقد حاصره (شاور) في الإسكندرية، فأصلح ما بينهما، وقويت صلته بالمصريين، وعاد وهاجم الفرنج بلدة (بلبيس) بمصر وملكوها، فكتب إليه أهلها يستنجدونه، فأقبل للمرة الثالثة.

(18) أبو شامة، **الروضتين**، م.س.، ج1، ص169.

(19) أبو شامة: **الروضتين**، م.س.، ج1، ص26.

(20) ابن الأثير: **الباهر**، ص163؛ أبو شامة: **الروضتين**، م.س.، ج1، ص33.

(21) ابن الأثير: **الكامل**، ج10، ص57؛ **الباهر**، ص165 ابن عساكر: **تاريخ**، ج57، ص123؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص14؛ ابن كثير: **البداية**، ج12، ص286.

(22) ابن الأثير: **الباهر**، ص163.

(23) ابن الأثير: **الباهر**، ص173-174؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص24.

(24) الذهبي: **سير**، ج20، ص53.

(25) أبو شامة: **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج1، ص45.

(26) الأصفهاني، عماد الدين بن عبد الله محمد بن محمد الكاتب (ت 597هـ/1201م): **البرق الشامي**، تحقيق: فالح حسين، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، 1987م، ج1، ص55-56.

(27) النعيمي: **الدارس**، ج1، ص609.

(28) ابن عساكر: **تاريخ**، ج57، ص120؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص41؛ ابن كثير: **البداية**، ج12، ص280.

(29) ابن الدهان: **ديوان**، ص74؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص401.

(30) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص79.

(31) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص92.

(32) ابن منير أحمد بن منير بن أحمد (548هـ/1153م): **شعر ابن منير**، جمع وتحقيق: سعود محمود عبد الجابر، ط1، دار القلم، الكويت، 1981، ص87؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص253.

(33) أبو شامة: **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج1، ص35.

(34) ابن منقذ، مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي الكناني الشيزري (ت 584هـ/1188م): **كتاب الاعتبار**، حرره: فيليب حتى، مطبعة جامعة برستون، الولايات المتحدة، 1930؛ والدار المتحدة، 1986، ص189؛ أبو شامة: **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج1، ص367.

(35) ابن الأثير: **الباهر**، ص168؛ الذهبي: **تاريخ**، ج39، ص377.

(36) ابن عساكر: **تاريخ**، ج57، ص120؛ ابن الأثير: **الباهر**، ص165؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص37.

(37) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص57؛ السرطاوي، محمود فايز إبراهيم: **نور الدين زنكي في الأدب العربي في عصر الحروب الصليبية**، عمان، دار البشير، ط1، 1990م، ص70.

(38) ابن عساكر: **تاريخ**، ج57، ص123؛ ابن الأثير: **الباهر**، ص165؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص14.

(39) ابن عساكر: **تاريخ**، ص57، ص123؛ ابن كثير: **البداية**، ج12، ص278.

(40) ابن منقذ: **الاعتبار**، ص198.

(41) الصوري، وليم: **الأعمال المنجزة فيما وراء البحار**، ترجمة: سهيل زكار، طك1، دار الفكر، 1990، ج3، ص422.

(42) ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة (ت 555هـ/1160م): **ذيل تاريخ دمشق**، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص349؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص347؛ ابن كثير: **البداية**، ج12، ص336.

(43) الأصفهاني: **ديوان**، ص173 ريده، قسم الشام، ج1، ص66؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص305.

(44) ينظر خبر وفاته في الأصفهاني: **البرق**، ج1، ص153-154؛ ابن الأثير: **الباهر**، ص161-162؛ ابن جبير: **تذكرة**، ص232؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص305، 311.

(45) أبو شامة: **الروضتين**، ج2، ص309.

(46) **شيزر**: قلعة تشتمل على كورة جنوب معرة النعمان إلى الشمال من مدينة حماة. ياقوت: معجم البلدان، ج3،

(47) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص142.

(48) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص309.

(49) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص308.

(50) المصدر نفسه، ص309؛ الذهبي: **تاريخ**، ج37، ص24.

(51) ابن القلانسي، **ذيل تاريخ دمشق**، ص309؛ الذهبي: **تاريخ**، ج37، ص25.

(52) العريني، السيد الباز: **الشرق الأدنى في العصور الإسلامية والأيوبية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ص299.

(53) باركر، أرنست: **الحروب الصليبية**، ترجمة: السيد الباز العريني، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1967م، ص98.

(54) **الظافر بأمر الله**: من ملوك الدولة الفاطمية، ولد في القاهرة، ولي بها لافة صغيرًا بعد وفاة أبيه (الحافظ لدين الله) سنة 544هـ، بعهد منه. ولم يطل زمنه، كان كثير اللهو ولوعًا باستماع الأغاني، من أحسن الناس صورة، وفي أيامه أخذت عسقلان مظهر الخلل في الدولة، وإليه ينسب الجامع الظافري في القاهرة، قتله أحد رجاله غيلة بها. ابن الأثير: **الكامل**، ج11، ص53-72؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص310-312؛ ابن كثير: **البداية**، ج12، ص226.

(55) **طلائع بن زريك**: الملقب بالملك الصالح، أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص363، 391؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج9، ص449؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج37، ص51-52.

(56) ابن الأثير: **الكامل**، ج10، ص193-194؛ أبو شامة: **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج1، ص310-312.

(57) عوض، محمد مؤنس: **السياسة الخارجية للدولة النورية، 541-569هـ/1146-1174م**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1998م، ص82.

(58) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص315.

(59) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص338، ص53-356، المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج3، ص230.

(60) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ/1298م): **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**،ج1-3، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1953/1957م، ج3، ص258.

(61) ابن الأثير: **الباهر**، ص120.

(62) المصدر نفسه، وهو المصدر الوحيد الذي قال بهذا الرأي.

(63) ابن الأثير: **الباهر**، ص96؛ عوض، محمد مؤنس: **السياسة الخارجية للدولة النورية**، ص123.

(64) **الخابور**: نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، ياقوت: **معجم البلدان**، ج2، ص334.

(65) عوض، محمد مؤنس: **السياسة الخارجية**، ص124.

(66) Steen the Crusaders, p. 134.

(67) ابن الأثير: **الباهر**، ص89؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص190.

(68) ابن الأثير: **الباهر**، ص98؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر، يوسف بن قزاوغلي (ت 654هـ/1256م): **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، تحقيق ودراسة: مسفر ابن سالم الغامدي، الجزء الأول، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة، 1987م، ج8، ق1، ص204.

(69) ابن العبري، غريغوريوس، أبو الفرج بن أهرون (660هـ/1286م): **تاريخ مختصر الدول**، بيروت، د. ط.، د. ت.، ص207؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج1، ص118-119.

(70) ابن الأثير: **الباهر**، ص98؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج1، ص120.

(71) ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، ص207؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج1، ص118-119.

(72) عوض، محمد مؤنس: **السياسة الخارجية**، ص127.

(73) ابن الأثير: **الباهر**، ص136، 152؛ ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، ص213؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج2، ص161، 165؛ عوض: **السياسة الخارجية**، ص128.

(74) ابن الأثير: **الباهر**، ص153؛ سبط ابن الجوزي: **مرآة الوزمان في تاريخ الأعيان**، ج8، ق1، ص282؛ أبو شامة: **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج2، ص167-168.

(75) عوض: **السياسة الخارجية للدولة النورية**، ص129.

(76) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص181.

(77) الأصفهاني: **البرق الشامي**، ج3، ص166، ج5، ص114-147؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص152، 184، 260، 376، ج2، ص47.

(78) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص188، 305.

(79) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص304.

(80) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص88؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص175.

(81) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص304.

(82) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص265.

(83) يقول الجاحظ: والتركي يرمي بعشرة أسهم قبل أن يفوق (يطلق) (غيره) سهمًا واحدًا، وللتركي أربعة أعين: عينان في وجهه وعينان في قفاه، الجاحظ: أبو عثمان بن عمر، "**رسائل الجاحظ في مناقب الترك**"، تحقيق: عبد السلام هارون، انجي، القاهرة، 1964م، ص70.

(84) الجاحظ: **مناقب الترك**، ص70؛ ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص299.

(85) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص312.

(86) أحمد رمضان: **المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية**، ص87-94.

(87) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص188، 305.

(88) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ**، ص304-305-340.

(89) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ**، ص304، 314؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص188.

(90) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ**، ص299؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص188.

(91) الأصفهاني: **البرق**، ج3، ص166، 72، ج5، ص114، 147.

(92) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص305.

(93) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص188؛ مصطفى: **دخول الأتراك**، ص320-322.

(94) سميل: **الحروب الصليبية**، ص81-86.

(95) **النشاب**: يعاونهم الطلائع وهي سرية من الفرسان يتقدمون الجيش عادة للاستكشاف والاستطلاع، أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص188، ج2، ص186.

(96) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص265.

(97) أبو شامة: **الروضتين**، ج2، ص335.

(98) الأصفهاني: **البرق**، ج3، ص151؛ إبراهيم: **تاريخ الإسلام**، ج4، ص360.

(99) أبو شامة: **الروضتين**، ج2، ص150.

(100) ابن الجوزي: **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ج8، ص283؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج8، ص392.

(101) أبو شامة: **الروضتين**، ج4، ص104، 120، 122، 125، 162، 164.

(102) أبو شامة: **الروضتين**، ج41، ص164.

(103) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص176، 267، 306، 341، 417. ج2، ص327، 458.

(104) أبو شامة: الروضتين، ج2، ص398، ج3، ص20.

(105) أبو شامة: **الروضتين**، ج2، ص398، ج3، ص20.

(106) البيهقي: **تاريخ البيهقي**، ص561.

(107) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص405.

(108) المصدر نفسه، ج2، ص318.

(109) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص246.

(110) الباشا: **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، ج2، ص569، 567.

(111) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص340.

(112) ابن عساكر: **تاريخ**، ج57، ص119؛ ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج12، ص228؛ أبو شامة: **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، ج1، ص32، 57.

(113) ابن عساكر: **تاريخ**، ج57، ص119.

(114) ابن عساكر: **تاريخ**، المقدمة، ج1، ص8؛ الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص109.

(115) سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان**، ج8، ق1، ص313؛ ابن قاضي شهبة: **الكواكب الدرية**، ص57.

(116) ابن الأثير: **الكامل**، ج9، ص467؛ أبو شامة: **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج2، ص224.

(117) ابن الأثير: **الكامل**، ج9، ص467-468؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص133؛ ابن العديم: **زبدة الحلب**، ج2، ص318-319.

(118) أبو شامة: **الروضتين**، ج2، ص139.

(119) المصدر نفسه، ج1، ص71.

(120) ابن الأثير: **الباهر**، ص74.

(121) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص264.

(122) كان بينه وبين مدينة حماة مرحلة وهو حصن منيع على تل مرتفع عال من أحصن القلاع وأمنعها وكان من به من الفرنج يغيرون على أعمال حماة وشيزر وينهبونها، فأهل تلك الأعمال معهم تحت الذل. أبو شامة: **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج1، ص264.

(123) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص217؛ ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص305.

(124) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص308.

(125) المصدر نفسه، ص315.

(126) أبو صيني، عبد القادر أحمد: **دور نور الدين محمود في نهضة الأمة ومقاومة غزو الفرنجة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ص198.

(127) ابن الأثير: **الباهر**، ص164؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص35؛ ابن كثير: **البداية**، ج2، ص233.

(128) أبو شامة: **الروضتين**، ج2، ص139.

(129) ابن الأثير: **الباهر**، ص169.

(130) المصدر نفسه.

(131) ابن الأثير: **الباهر**، ص171.

(132) خليل، عماد الدين: **نور الدين محمود وتجربته الإسلامي**، دار القلم، دمشق، ط2، 1987م، ص23.

(133) ابن الأثير: **الباهر**، 169.

(134) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص44.

(135) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص338.

(136) زكي، عبد الرحمن: **السيف في العالم الإسلامي**، د. ط، القاهرة، 1957م، ص33-37.

(137) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص224، 280، 395.

(138) الراوندي، محمد بن علي سليمان (ت 599هـ/1019م): **راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**، نشر وتصحيح محمد ساقبال، ترجمة: إبراهيم الشواربي، عبد النعيم حسانين، فؤاد الصياد، دار العلم، القاهرة، 1960م، ص205، 206.

(139) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص343؛ سميل، ريلي: **الحروب الصليبية**، ترجمة: سامي هاشم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م، ص77، 78.

(140) أبو شامة: **الروضتين**، ج1، ص200، 242، ج2، ص27.

(141) ابن منقذ، مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي الكناني الشيزري (ت 584هـ/1188م): **كتاب الاعتبار**، حرره: فيليب حتى، مطبعة جامعة برستون، الولايات المتحدة، 1930؛ والدار المتحدة، 1986م، ص20؛ سميل: **الحروب الصليبية**، ص78، 79.

(142) ابن منظور: **لسان**، مادة ترس، ج6، ص32.

(143) ابن عساكر: **تاريخ**، ج57، ص120.

(144) ابن منقذ: **الاعتبار**، ص19-08؛ ابن منظور: **لسان**، مادة حرب، ج1، ص306.

(145) زكي عبد الرحمن: **السيف**، ص23-26.

(146) ابن منظور: **لسان العرب**، ج6، ص4420؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج16، ص125.

(147) زكي، عبد الرحمن: **السيف**، ص215.

(148) المصدر السابق، ص21-23.

(149) المصدر السابق، ص26.

(150) المصدر السابق، ص26-27.

(151) ابن منقذ: **الاعتبار**، ص18؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج4، ص317؛ ابن كثير: **البداية**، ج15، ص90.

***

- قائمة المصادر والمراجع العربية

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، الجزري الملقب بعز الدين (ت 630هـ/1232م):

• التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط2، 1995م.

• الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

2. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1200م):

3. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، 17 جزء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، 1413هـ/1992م.

4. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: (ت 626هـ/1228م): معظم البلدان، 7 أجاء، ط2، دار صادر، بيروت، 1416هـ/1995م.

5. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م.

6. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت، 1507هـ/1987م.

7. الراوندي، محمد بن علي سليمان (ت 599هـ/1019م): راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نشر

وتصحيح محمد ساقبال، ترجمة: إبراهيم الشواربي، عبد النعيم حسانين، فؤاد الصياد، دار العلم، القاهرة، 1960م.

8. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر، يوسف بن قزاوغلي (ت 654هـ/1256م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق ودراسة: مسفر ابن سالم الغامدي، الجزء الأول، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة، 1987م.

9. أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت 665هـ/ 1266م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط1، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

10. ابن العبري، غريغوريوس، أبو الفرج بن أهرون (660هـ/1286م): تاريخ مختصر الدول، بيروت، د.ط، د.ت.

11. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 660هـ/1261م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، 1968م.

12. ابن عساكر، أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت 571هـ/1175م): تاريخ دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998م.

13. العماد الأصفهاني، عماد الدين بن عبد الله محمد بن محمد الكاتب (ت 597هـ/1201م): البرق الشامي، تحقيق: فالح حسين، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، 1987م.

14. ابن الدهان: ديوان.

15. ابن جبير: تذكرة.

16. ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي العكري الدمشقي (ت1089هـ/1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 8 أجزاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

17. ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة (ت 555هـ/1160م): ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م.

18. الكتبي، محمد بن شاكر: عيون التواريخ.

19. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، د...

20. الأسدي، الكواكب.

21. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م): لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، د.ت.

22. ابن منقذ، مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي الكناني الشيزري (ت 584هـ/1188م): كتاب الاعتبار، حرره: فيليب حتى، مطبعة جامعة برستون، الولايات المتحدة، 1930؛ والدار المتحدة، 1986م.

23. ابن منير، أحمد بن منير بن أحمد (548هـ/1153م): شعر ابن منير، جمع وتحقيق: سعود محمود عبد الجابر، ط1، دار القلم، الكويت، 1981م.

24. النعيمي، عبد القادر بن محمد، (ت 978هـ/1570م): الدارس في تاريخ المدارس، جزءان، أعد فهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ/1990م.

25. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ/1298م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1-3، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1953/1957م.

26. أحمد، أحمد رمضان: المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، د.ط، القاهرة، 1977م.

27. الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة، 1978م.

28. خليل، عماد الدين: نور الدين محمود وتجربته الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط2، 1407هـ/1987م.

29. زكي، عبد الرحمن: السيف في العالم الإسلامي، د.ط، القاهرة، 1957م.

30. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة.

31. السرطاوي، محمود فايز إبراهيم: نور الدين زنكي في الأدب العربي في عصر الحروب الصليبية، عمان، دار البشير، ط1، 1990م.

32. العريني، السيد الباز: الشرق الأدنى في العصور الإسلامية والأيوبية، دار النهضة العربية، القاهرة.

33. عوض، محمد مؤنس: السياسة الخارجية للدولة النورية، 541-569هـ/1146-1174م، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1998م.

34. أبو صيني، عبد القادر أحمد: دور نور الدين محمود في نهضة الأمة ومقاومة غزو الفرنجة، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد.

35. المقريزي: اتعاظ الحنفا.

- المراجع المعرّبة

36. الصوري، وليم: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة: سهيل زكار، طك1، دار الفكر، 1990.

37. باركر، أرنست: الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1967م.

38. سميل، ريلي: الحروب الصليبية، ترجمة: سامي هاشم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م.

39. بوزورث، إدموند كليفورد: السلالات الإسلامية.

المراجع الأجنبية

40. Stevenson, W.B: The crusaders in the East, Lebanon, Beirut, 1986.

***